الظواهر اللغوية والنحوية في القرآن الكريم

أحمد الحسن سمساعة*

محاور البحث:

1 ـ يعالج هذا البحث الظواهر اللغويّة والنحويّة في القرآن الكريم مما جاء قياساً على المسموع من كلام العرب، ويستعرض الباحث تلك الظواهر من منظور منهج جمهور المفسرين في التبيان، ومنهج اللغويين في السماع، ومنهج النحويين في القياس.

2 ـ فَنَّدَ الباحث فيه أقوال أصحاب الرؤى المخالفة، مؤسساً حجته على الآتي:

أ ـ القرآن الكريم هو خاتم الكتب، أنزله الله على خاتم الرسل سيدنا محمد ﷺ، وأن ما ظاهره لحن في القرآن إنما هو من ضروب بلاغة القرآن وفيها ما أعجز ويُعجِز.

ب ـ إن ما ظاهره (لحن) في كثير من الآيات التي عرضنا لها في هذا البحث وفي غيرها مما لم نعرض له؛ هي ظواهر إعجازيّة، ووجه الإعجاز فيها يتمثل في أن القرآن الكريم؛ قد نزل متضمناً لغات العرب ـ أي لهجاتها ـ إنْ بلفظها وإنْ بمعناها ومن هذه اللغات ما هو شاذ بحكم المسموع من كلام العرب قياساً على منهج النحاة وأهل اللغة وعلى قياسهم وردت القراءات الشاذة.

---

* دكتوراه في اللغة العربية من كلية الآداب، جامعة الخرطوم؛ أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

ج ـ لقد بيَّنا أن تلك الظواهر في القرآن إنما هي لغات قالتها العرب ثم حكاها القرآن بلفظها، وهي على كل حال ظواهر محدودة، وهي في لغات العرب محدودة كذلك.

د ـ ليس ما يتوهم أنه لحن في القرآن بلحن؛ إنما هو ـ على ما أشرنا ـ لغات حكتها العرب، فجاء القرآن بذكرها إمعاناً في التحدي.

هـ ـ لم يُنقل عن الرسول ﷺ وهو أفصح العرب أنه استنكر بعض لغات العرب لا سيما الشاذ منها، وعلّة ذلك ورودها في القرآن .

و ـ إن القبائل ـ باختلاف لغاتها ـ كانت في قراءتها تحرص على روايتها ولا ترضى الواحدة برواية الأخرى بديلاً.

مسائل البحث:

قدّر الزمخشري،[1] وابن كثير،[2] وابن الكلبي،[3] وأبو البقاء العكبري،[4] والنحاس،[5] وابن المثنى،[6] وابن الأنباري،[7] في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه:63) اسم إن ضمير شأن محذوف و"هذان ساحران" مبتدأ وخبر، والجملة في محل رفع خبر إن، وعزا ابن عباس ﷺ[8] قوله تعالى: ﴿إِنْ هَـذَانِ لَسَـاحِرَانِ﴾ إلى اللغة لا إلى الإعراب، وعزا الفراء[9] لبعض القراء قولهم: هو لحن، لكنّا نمضي عليه لئلا نُخالف الكتاب.

وفي القرآن كثير من هذه الظواهر اللغويّة التي ظاهرها اللحن وليس بلحن، وقد

---

1 جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف** (القاهرة: دار الفكر، د. ت)، ج2، ص543

2 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (بيروت: دار الجيل/ الخرطوم: الدار السودانية، ط1، 1408هـ/ 1988م) ج3، ص153.

3 محمد بن أحمد بن الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل** (د. ت) ج3، ص15.

4 أبو البقاء عبد الله العكبري، **إعراب القرآن** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1979م) ج3، ص43.

5 أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، **إعراب القرآن**، تحقيق د. زهير غازي (عالم الكتب، 1405هـ/1985م) ج2، ص123.

6 أبو عبيدة معمر بن المثنى، **مجاز القرآن**، تحقيق محمد فؤاد سزكين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ/ 1981م) ج2، ص21ـ23.

7 أبو البركات بن الأنباري، **البيان في إعراب غريب القرآن**، تحقيق طه عبد الحميد طه، ومراجعة مصطفى السقا (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ/1980م) ج2، ص14.

8 عبد الله بن عباس، **تنوير المقباس**، شرح مجد الدين الفيروزآبادي (بيروت: دار الفكر، د. ت) ص263.

9 أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق: نجاتي، والنجار، شكيب، وناصف (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1966م) ج2، ص18.

تصدى بعض النحاة للرد على من ادّعى أنها لحن تعلقاً بحديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ عن عروة، قال:[10] سألتها عن لحن القرآن في قوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (النساء:162)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ (البقرة:62).

فقالت عائشة: يا ابن أختي هذا عملُ الكُتّابِ أخطأوا في الكتاب.

وحديث عثمان بن عفان ﷺ[11] أنه قال لما عُرضت عليه المصاحف: إن فيه لحناً ستقيمه العرب بألسنتها.

قال السيوطي وغيره من أئمة اللغة: إن ما يبدو من لحنٍ إنما هو مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا: ﴿لأَاْذْبَحَنَّهُ﴾ (النمل:21) قد كُتبت هذه الكلمات ألف بعد "لا" ولو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لَحْناً.

وحصرت العلماء ما يعتري اللفظ القرآني من تغيير في وجوه سبعة:

الأول: اختلاف وجوه الإعراب بصرف النظر عن المعنى.

الثاني: اختلاف الحروف مثل: "يعلمون وتعلمون"، و"ننشرها وننشزها"، و"الصراط والسراط".[12]

الثالث: اختلاف في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث كقراءة بعضهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون:8) قرئ ﴿لأَمَانَتِهِمْ﴾.

الرابع: ترادف بعض الكلمات لاختلاف القبائل في مثل ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة:5) قرئ ﴿كَالصُّوفِ المنفوش﴾ ومثل ذلك قرب المخارج نحو ﴿طَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ (الواقعة:29) قرئ ﴿طلع منضود﴾.

الخامس: التقديم والتأخير: نحو ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة:111).

---

10 عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة: دار إحياء الكتب، 1958م) ص76.

11 السيوطي، **الاقتراح في علم العربية** (القاهرة: مطبعة السعادة، د. ت) ص37

12 السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (بيروت: المكتبة الثقافية، 1983م) ج1، ص183.

السادس: الزيادة والنقصان جرياً على عادة العرب نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ﴾ (التوبة:100)، قُرئ ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾.

السابع: اختلاف القبائل في الفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والهمز والتسهيل وكسر حروف المضارعة وقلب بعض الحروف كقراءة بعضهم في ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ (الصافات:173) (عَتَّى حِين) بلغة هذيل.

شروط القراءات

أما القراءات فقد جعل جمهور العلماء لها شروطاً ثلاثة:

الأول: موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا.

الثاني: موافقتها قواعد العربية ولو بوجهٍ.

الثالث: صحة إسنادها، وقد أبدل ابن الجزري هذا الشرط ـ بتواترها؛ لأنها لا تثبت إلاّ بالإسناد المتواتر وبها تكون القراءات الأربع الزائدة صحيحة الإسناد ولكنها آحادية السند فليست متواترة وهي بالتالي ليست قرآناً يُتلى ويُتعبّد به، وتصبح القراءات المُجمع على تواترها هي السبع.[13]

والقراءات المتممة للعشر مختلفٌ على تواترها والأصح أنها متواترة، أما الأربع الباقية فمتفق على شذوذها وبذلك تُصبح القراءات المقبولة هي العشر دون غيرها، وخالف المفسّر العلاّمة عبد الله الطيب هذا القول وزعم أن جميع القراءات التي جاءتنا من السلف حُجّة، وعلى ذلك لا يصح قول من قال بشذوذها (حاشا) ما ثبت منها بالإسناد المتواتر.

القراءات الشاذة:

أما القراءات الشاذة فقد ورد منها:

---

13 انظر: ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، مصدر سابق، ص76، السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مصدر سابق، ص183، الزمخشري، **الكشاف**، مصدر سابق، ج2، ص 143.

(بعوضةٌ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾ (البقرة:26) بالضم في قراءة مالك بن دينار وغيره.

(أَذْهَبَ) في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (البقرة:17) قرأ بعضهم أَذْهَبَ اللهُ نورَهم.

(تشابهت) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ (البقرة:70) في قراءة أبي محيصن.

(مصدّقاً) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ﴾ (البقرة:89) في قراءة أبي محيصن وغيره.

(أوْ) في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ (البقرة:100) في قراءة أبي السمّال.[14]

(يتمُّ) في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة:233)، في قراءة أبي محيصن.[15]

(فيغفرُ، فيغفرَ، فيغفرْ) بالرفع والنصب والجزم في قوله تعالى: ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ﴾ (البقرة:284) في قراءة بعضهم.[16]

(ويُكَفِّرُ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَنُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (البقرة:271) في قراءة ابن عباس.[17] (ويُكَفِّرُ عنكم من سيئاتكم)

(بعضِ ما تُحبون) في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل

---

14 أبو الفتح عثمان بن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1389هـ) ج1، ص99.

15 النحاس، **إعراب القرآن**، مصدر سابق، ج1، ص 204، أبو حيان محمد بن يوسف، **البحر المحيط** (القاهرة: مؤسسة الرسالة، د. ت) ج2، ص361.

16 نورالدين علي بن محمد الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك** (القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي، د. ت) ج4، ص24، النحاس، **إعراب القرآن**، مصدر سابق، ج1، ص339؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج2، ص325.

17 الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج2، ص211.

عمران:92) في قراءة ابن مسعود.[18]

(تكفروه) بالتاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ (آل عمران:115) في قراءة نافع.[19]

(يُدرككم) بالضم في قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ (النساء:78) في قراءة طلحة بن سليمان.[20]

(ردّوا) بكسر الراء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأنعام:22) في قراءة يحي بن وثاب.

(زُين... قتلُ) بالضم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ (الأنعام:137) في قراءة عبد الرحمن والحسن.[21]

قال النحاس:[22] هذه قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة وأهل البصرة إلاّ عبد الرحمن والحسن فإنهما قرآ ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ﴾ بضم الزاي ﴿لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلاَدِهِمْ﴾ برفع قتلُ، وخفض أولادِهم، و﴿شُرَكَاؤُهُم﴾ بالرفع.

وقرأ بعضهم ﴿قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ برفع قتل ونصب أولادهم وخفض شركائهم.

وقرأ بعضهم ﴿قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ برفع قتل ونصب أولادهم وخفض شركائهم.

فهذه أربع قراءات، الأولى أبينها وأصحها ـ على قياس النحاة تنصب ـ (قتلَ) (بزَيَّنَ)، وخفض (أولادِهم) بالإضافة، و(شركاؤُهُم) رُفع بزيَّنَ لا بالقتل.

(خالصة) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ﴾ (الأنعام:139)

---

18 المرجع نفسه، ج2، ص211.

19 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج3، ص36.

20 ابن جني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج1، ص193.

21 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج4، ص29؛ ابن جني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج1، ص229؛ النحاس، **إعراب القرآن**، مصدر سابق، ج2، ص97.

22 النحاس، **إعراب القرآن**، مصدر سابق، ج2، ص98-97.

قرأها قتادة (خالصةً) بالنصب وقرأها ابن عباس (خالصةٍ) بالكسر.[23]

(أحسنُ) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (الأنعام:154) بالضم في قراءة يحي بن يعمر والحسن والأعمش وابن إسحاق.[24]

(ويذرُهم، ويذرَهم، ويذرْهم) بالرفع والنصب والجزم في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الأعراف:186)، قال الأشموني:[25] الجزم بالعطف، والرفع على الاستئناف، والنصب بأن مضمرة، ونسب أبو حيان[26] قراءة الجزم للكسائي والأعمش وخلف ـ ولم ترد قراءة النصب عنده.

(عباداً) بالنصب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ﴾ (الأعراف:194) في قراءة سعيد بن جبير.[27]

(فشرّذ) بالذال المعجمة في قوله تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ﴾ (الأنفال:57) في قراءة ابن مسعود والأعمش والمطوعي.[28]

(عشرْ) بسكون الراء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ (التوبة:36) في قراءة حفص.[29]

(عِدَّه) و(عِدَةً) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (التوبة:36) في قراءة عاصم، وقرأها غيره (عِدَّة).[30]

(فلتفرحوا) في قوله تعالى: ﴿وَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس:58) في قراءة أبي محيصن وأنس وابن عامر.[31]

(ولا تتبعانْ) بالإسكان في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ﴾ (يونس:89) في

---

23 ابن جني، **المحتسب**، ج1، ص232.

24 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج4، ص255؛ ابن جني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج1، ص234.

25 الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج4، ص24.

26 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج4، ص433.

27 الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج1، ص255.

28 ابن جني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج1، ص280؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص509.

29 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج5، ص338.

30 الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج2، ص37.

31 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج5، ص172؛ ابن جني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج1، ص302 .

قراءة ابن ذكوان ويزيد بن القعقاع، ورُوي أن رسول الله ﷺ قرأ بها.[32]

(حاشاً) في قوله تعالى: ﴿حَاشَا للهِ﴾ (يوسف:31) في قراءة أبي السمّال أي تنزيهاً، كما يُقال: سُقياً ورُعياً، وقرأها ابن مسعود (حَاشَا اللهِ)، قال الأشموني: والوجه في قراءة من ترك التنوين أن تكون مبنية لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً ومعنًى.[33]

وتأتي حاشا على ثلاثة أوجه:

الأول: استثنائية وهي بمنزلة إلاّ.

الثاني: تكون اسماً كما في الآية فقد جاءت اسماً مرادفاً للتنزيه منصوب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل على غرار ما جاء في قراءة ابن مسعود (حَاشَا اللهِ) بالإضافة كمعاذ الله، وسبحان الله.

الثالث: تكون فعلاً متعدياً متصرفاً نحو "حاشيته"، بمعنى استثنيته.

(طيبى) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ﴾ (الرعد:29) في قراءة بعضهم.[34]

(يَا بُشْرَيَّ) في قوله تعالى: ﴿يَا بُشْرَى﴾ (يوسف:19) في قراءة الحسن وأبي إسحاق وعاصم، ونسب النحاس هذه القراءة لأهل الكوفة.[35]

(تَهْوَى) في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (إبراهيم:37) في قراءة علي بن أبي طالب وزيد بن علي ومجاهد رضي الله عنهم.[36]

(وَعْدَهُ رُسُلِهِ) في قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ (إبراهيم:47) قُرئ بها، قال أبو حيان: ولم تُنسب هذه القراءة لأحد.[37]

(خَلْفَكَ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَنْ لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء:76) في

---

32 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج5، ص187.

33 الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج4، ص310.

34 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج1، ص29.

35 النحاس، **إعراب القرآن**، مصدر سابق، ج2، ص319.

36 ابن جني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج1، ص364.

37 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج5، ص439.

قراءة أبي محيصن وابن مسعود.[38]

(مِنْ لُدُنْهِ) بضم اللام والدال في قوله تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ﴾ (الكهف:2) في قراءة عاصم، ونسبها إلى أبي بكر الصديق ﷺ.[39]

(تَرَيْن) بالسكون في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ (مريم:26) في قراءة طلحة.[40]

(أَيَّهُمُ) بالفتح في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ (مريم:69) في قراءة هارون والأعمش والأعرج.[41]

(عَصَايِ) بالكسر في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ (طه:18) في قراءة الحسن وأبي عمرو.[42]

(يَرْجَعُ) بالفتح في قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ (طه:89) في قراءة الزعفراني وابن صبيح.[43]

(فَيَدْمَغَهُ) بالنصب في قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ (الأنبياء:18) في قراءة عيسى بن عمر.[44]

(مِنْ مَعِيَ ...ومِنْ قَبْلِي) بكسر من في قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ (الأنبياء:24) في قراءة يحيى بن يعمَر وطلحة بن معرف.[45]

(عَوَرَاتٍ) بالتحريك في قوله تعالى: ﴿ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ﴾ (النور:58) وقرأ المدنيون وأبو عمرو (ثلاثُ عوراتٌ)[46] بالرفع وأجازه الفرّاء[47] وقدّر المعنى: "هذه الخصالُ ثلاثُ عوراتٌ".

---

38 المصدر نفسه، ج6، ص66.
39 المصدر نفسه، ج6، ص96.
40 المصدر نفسه، ج6، ص185.
41 المصدر نفسه، ج6، ص209.
42 المصدر نفسه، ج6، ص224.
43 المصدر نفسه، ج6، ص369.
44 المصدر نفسه، ج6، ص302.
45 ابن جني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج2، ص61؛ ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، نشر برجشتراسر (مصر: المطبعة الرحمانية، 1334هـ) ص19.
46 النحاس، **إعراب القرآن**، مصدر سابق، ج3، ص146.
47 الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ج2، ص90.

(إِلاَّ أَنَّهُمْ) بالفتح في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ (الفرقان:20) في قراءة ابن جبير.

قال رضي الدين في شرح الكافية:[48] كما قُرئ في الشواذ: (وَأَنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال:42).

(مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ) بالكسر في قوله تعالى: ﴿للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (الروم:4)، في قراءة أبي السمال، والجُحدري، وفي قراءة (مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ) بالتنوين،[49] و لم تُنسب هذه القراءة لأحد.

(وَمَلاَئِكَتُهُ) بالضم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ﴾ (الأحزاب:56) في قراءة ابن عباس.[50]

(لاَ عَلَى) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ:24) في قراءة أبي محيصن.[51]

(أَنْذَرْتَهُمْ) بدون همز في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (يس:10) في قراءة أبي محيصن والزهري.[52]

(صَيْحَةٌ) بالضم في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ (يس:29) في قراءة أبي جعفر وشيبة والأعرج.[53]

(وَأَنْ كُلٌّ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (يس:32) في قراءة الكوفيين.[54] قال النحاس: هذه إنّ الثقيلة في الأصلِ خُففت فزال عملها

---

48 رضي الدين الاسترابادي، **شرح الكافية** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م) ج2، ص256.

49 الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج2، ص269.

50 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج7، ص248.

51 الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج3، ص110.

52 ابن جني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج2، ص204.

53 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج7، ص332.

54 النحاس، **إعراب القرآن**، مصدر سابق، ج3، ص393.

في أكثر اللغات ولازمتها اللام فرقاً بينها وبين إنّ التي بمعنى ما.

(حِينُ) في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ (ص:3) في قراءة أبي السمّال[55] وقرأ عيسى بن عمر (وَلَاتَ حينٍ) بالتنوين.

هذه القراءات قوبلت من قبل النحاة المتقدّمين بالإنكار والإعراض لمخالفتها للقياس العام، ونادوا بعدم الالتفات إلى الشواذ والنوادر قال المبرّد:[56] إذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك.

وكان المازني أستاذ المبرّد سبّاقاً في رد النادر والشاذ من الروايات والقراءات، وأسهم بعض نحاة الكوفة في هذا؛ فالفراء يُلحّن بعض القرّاء الذين تواترت قِراءاتهم في السبع ومن قبله الكسائي كانت له مشاركة في رد قراءة بعض القرّاء.

ونقل أبو حيّان وغيره[57] عن الفراء في بعض القراءات قوله: لعلها من وهم القرّاء؛ فإنه قل من سلِم منهم من الوهم.

أما النحاة المتأخرون ـ كما نوهنا ـ فيرون: أن كل ما ورد في القرآن وقُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواءً كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وعابوا على النحاة المتقدّمين رد بعض القراءات وتلحين القرّاء فيها، وقالوا: إنّ هذه القراءات ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها.

هذه الظواهر التي نلتمسها في القرآن هي مما نجده في كلام العرب وهذا دليل على أنها لغات؛ فهي حُجّة على ما ذهب إليه أبو الفتح عثمان بن جني، وظهر ذلك في إعراب جمع المذكر السالم وهو الجمع الذي سلم فيه بناء الواحد، وكان علماً لمُذكر عاقلٍ خالٍ من تاء التأنيث ومن التركيب، نحو(عامر) أو كان صفة لمُذكر عاقل خالية من تاء التأنيث، وليس من باب "أفعل فعلاء" ولا من باب "فعلان

---

55 أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق، ج7، ص383.

56 أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1399م) ج1، ص115.

57 انظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب** (القاهرة: المطبعة الأميرية بولاق، نشر دار صادر، ط1) ج2، ص376، 377؛ ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق برشتراسر (بيروت: دار الكتب العلمية، 1400هـ) ج2، ص254، 298.

فعلى" ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث. وأشار ابن مالك إلى ما أُلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه بالواو رفعاً والياء نصباً وجراً وذلك في قوله:[58]

وارفع بواو وبيا اجررْ وانصبِ ... سالم جمع عامر ومذنبِ

وَشبهِ ذيْن وبه عشرونا ... وبابُهُ الحِقَ والأهلونا

أولو وعالمون عِليّونا ... وأرضون شذ والسنونا

وبابه ومثل حين قد يَرد ... ذا البابُ وهو عند قوم يطّرد

قال ابن عقيل في شرحه:[59] فهذه كلها ملحقة بجمع المذكر السالم وذكر ابن معطٍ:[60] أنها غير مستكملة للشروط وهذه علة الإلحاق.

وأشار ابن مالك إلى باب (سنين) وهو كل اسم ثلاثي حُذفت لامه وعُوّض عنها هاء التأنيث ولم يُكسّر (كمائة ومئين وثبة وثبين).

وذهب ابن عقيل:[61] إلى أنّ هذا الاستعمال شائع لا سيما في هذا الباب (كشفة وشفاه) لم يُستعمل إلاّ شذوذاً، وجمعوه أيضاً بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً، فقالوا: (ظُبون وظبين)، ومن ذلك أيضاً (إرة وإرين) و(قلة وقلين).

قال الأشموني:[62] وأصل إرة ــ وهي موضع النار ــ إرىّ، وأصل قِلة ــ عودان يلعب بهما الصبيان ـ قلوّ؛ فهذه جميعها جموع تكسير لتغير لفظ الواحد فيها ولكنها أجريتْ مجرى الصحيح في الإعراب تعويضاً عن المحذوف.[63]

وكثُر هذا الاستعمالُ في باب سنين؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي

---

58 أبو عبد الله محمد بن مالك، **الألفية**، مطبوعة ضمن "**مهمات المتون**" للبركوي (بيروت: دار الفكر، ط4، 1949م) باب "المعرب والمبني".

59 بهاء الدين عبد الله بن عقيل، **شرح الألفية**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (دار إحياء الكتب العربية، د. ت) ج1، ص62؛ ابن مالك، **الألفية**، مصدر سابق، باب "المعرب والمبني".

60 يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزوازني، **الفصول الخمسون**، تحقيق محمود الطناحي (مطبعة الخرجي، د. ت) ص162.

61 ابن عقيل، **شرح الألفية**، مصدر سابق، ج1، ص64.

62 الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج1، ص95.

63 بدر الدين بن محمد بن جمال الدين بن مالك بن الناظم، **شرح الألفية**، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، د. ت)، ص47.

الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ (المؤمنون:112)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (الحجر:91)، أي أجزاء :حق وباطل، وقوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (المعارج:37)، أي جماعات من الناس.

قال سيبويه:[64] ومن ذلك أيضاً لِدة و"لِدين"، و"رِقة" و"رقين".

وذكر ابن مالك:[65] أنّ (سنين) قد يُستعمل مثل حين ونحوه ؛ فتلزمه الياء ويُجعل إعرابه بالحركات على النون منونة غالباً ولا تُسقطها الإضافة، ومن ذلك الحديث الشريف: "اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف"،[66] وروي أيضاً ـ على لغة عامة العرب ـ: "اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسني يوسف" بالحذف رواه أنس، وذكره البخاري تحت باب الاستسقاء.[67]

ومن ذلك قول الصمة بن عبد الله القشيري:[68]

دعاني من نجدٍ فإن سنينه لعبن بنا شيباً وشيبننا مُردا

فأجرى (سنين) مجرى حين في الإعراب بالحركات وألزم النون مع الإضافة وأشار ابن مالك[69] إلى أن إجراء سنين ونحوه مجرى حين مطرد عند قومٍ من النحويين، قال ابن الناظم:[70] منهم الفرّاء.[71]

قال الفرّاء في (عضين): واحدة العضين عِضة، رفعها (عضون) ونصبها وخفضها (عِضين) ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيجرونها مجرى

---

64 أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، **الكتاب** (مصر: بولاق، 1316هـ) ج2، ص62،79،80،122،190،192.

65 ابن مالك، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق محمد كامل بركات (دار الكتاب للطباعة، 1387هـ/ 1967م) ص14،15؛ ابن مالك، **الألفية**، باب المعرب والمبني.

66 ابن الناظم، **شرح الألفية**، مصدر سابق، ص46.

67 **صحيح البخاري**، باب الاستسقاء.

68 انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، مصدر سابق، ج1، ص65.

69 ابن مالك، **الألفية**، مصدر سابق، باب المعرب والمبني.

70 ابن الناظم، **شرح الألفية**، مصدر سابق، ج1، ص48.

71 الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ج2، ص92.

سنين فيقولون (عضينك) في الرفع و(عضينك) في النصب والخفض.[72]

وعدم التزام بعض العرب بإعراب المثنى جارٍ تماماً كالذي في الجمع وهذا كثير في شعرهم وأقوالهم ومنه قول رؤبة:[73]

أعرف منها الجيدَ والعينانا ومَنخِرين أشبها ظَبْيَانا

قال (العينانا)، حيث فتح النون في المثنى بعد الألف. وجاء بالمثنى بالألف في حالة النصب، وهذه لغة جماعة من العرب، وقد تقدّم ذكرهم.

ومنه قول سُحيم بن وثيل الرباحي:[74]

وماذا تبتغي الشُعراءُ مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين

قال: "الأربعينِ" حيث كسر النون في جمع المذكر.

ومنه قول جرير:[75]

عرفنا جعفرا وبني أبيه وأنكرنا زعانف آخرين

قال : (آخرين) حيث أعربه بالياء إعراب جمع المذكر السالم، ثم كسر النون بعدها وهي في لغة جمهرة العرب مفتوحة.

ومنه قول الآخر:[76]

يا أبتا أرّقني القِزّانُ فالنوم لا تألفه العينانُ

قال: (العينانُ) بضم النون في المثنى وهي لغة بعض العرب وهذا إنما يجيءُ مع الألف لا مع الياء.

---

72 عبد الله بن يوسف بن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط6، 1980م) ج1، ص37.

73 **ديوانه**

74 انظر: **ديوانه**؛ المبرد، **المقتضب**، مصدر سابق، ج3، ص332، ج4، ص37

75 **ديوانه**؛ والأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج1، ص89.

76 **ديوانه**؛ النحاس، **إعراب القرآن**، مصدر سابق، ج4، ص166.

وسُمع تشديدُ نون المثنى في تثنية الإشارة والموصول، وقد قُرئ بالتشديد في قوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانِّ يَأْتِيَانِّهَا﴾ (النساء:16)، وقوله تعالى: ﴿فَذَانِّكَ بُرهَانَانِ﴾ (القصص:32)، وقوله تعالى: ﴿إِحْدَى ابْنَتِيَّ هَاتَينِّ﴾ (القصص:27) وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَينِّ أَضَلاَّنَا﴾ (فصلت:29).

قال السيوطي وغيره:[77] وتُحذف هذه النون للإضافة إما ظاهرة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ﴾ (القمر:27)، وقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ (المسد:1) ولشبه الإضافة نحو: "لا غلامي لعمرو، ولا مكرمي لعمرو"

أو مقدرة كقول تأبط شراً:[78]

هما خطتا إما إسار ومِنةٍ وإما دم والموتُ بالحُرِّ أجدَرُ

قال: (خُطتا) بحذف النون للإضافة فيمن رواه بالخفض وفصل بين المتضايفين بإمّا، ويُروى البيتُ بالرفع هكذا: "إما إسارٌ وُمِنةٌ".

وعلى ذلك يكون الحذف ضرورةً.

وحذف بعضهم النون لتقصير الصلة نحو قولهم: "الضاربا زيداً والضاربو عَمراً" وحكى المبرّد[79] عن سيبويه[80] قوله: "وحذف النون لطول الاسم إذا صار ما بعد الاسم صلة له وذلك تخفيفاً له ومن ذلك قول الأخطل:

أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلال

وقول الأشهب بن نويرة:

وإنّ الذي حانت بفلج دماؤهم هم القومُ كلَّ القوم يا أمَّ مالك

فحذف لطول الصلة.[81]

---

77 السيوطي، **همع الهوامع شرح جمع الجوامع** (القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، 1938) ج1، ص49.

78 **ديوانه**، انظر: الأشموني، **أقرب المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مصدر سابق، ج2، ص267.

79 المبرد، **المقتضب**، مصدر سابق، ج4، ص146.

80 انظر: ابن جني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج1، ص185.

81 سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، ج1، ص96.

قال الفرّاء: وهم يحذفون ما طال في كلامهم، وذهب المبرَّد إلى أن ذلك مما تختص به اللذان واللتان

خلاصة البحث ونتائجه:

استكمالاً لمحاور البحث الوارد ذكرها واستقراءً لمفرداته ؛ فإننا نخلص إلى النتائج الآتية:

أ ـ إن القرآن الكريم هو خاتم الكتب، أنزله الله على خاتم الرسل سيدنا محمد ﷺ، وفيه من ضروب البلاغة ما أعجز ويُعجز.

ب ـ إنّ ظاهرة (اللحن) في كثير من الآيات التي ورد ذكرها وفي غيرها مما لم نذكر هي ظواهر إعجازية، وظاهر الإعجاز فيها يتمثل في أن القرآن الكريم قد نزل مُتضمناً لغات العرب ـ إنْ بلفظها و إنْ بمعناها ـ، وبعض هذه اللغات ـ كما رأينا ـ شاذّ وعلى قياسها وردت القراءات الشاذة خلافاً للمسموع من كلام العرب .

ج ـ لقد رأينا أنّ تلك الظواهر في القرآن ظواهر محدودة وهي في لغات العرب محدودة كذلك.

د ـ ليس ما يُتوهم ظاهره لحن في القرآن بلحن ؛ إنما هو لغات حكتها العرب فجاء القُرآن بتلك اللغات إمعاناً في التحدّي .

هـ ـ لم يُنقل عن الرسول ﷺ وهو أفصح من نطق، أنه أنكر بعض لغات العرب لا سيما الشاذ منها.

و ـ إنّ القبائل ـ باختلاف لغاتها ـ كانت في قراءاتها تحرص على لغتها ولا ترضى عن الأخرى بديلاً.

ومن خلال معالجة الموضوع على النحو السابق يمكننا أن نستنتج أن ما ظاهره لحن في القرآن (وهو في الحقيقة ليس بلحن) مردّه إلى ما يأتي:

1 ـ اختلاف وجوه الإعراب.

2 ـ اختلاف الحُروف.

3 ـ اختلاف القراءة في اللفظ الواحد.

4 ـ ترادف بعض الكلمات.

5 ـ التقديم والتأخير.

6 ـ الزيادة والنقصان.

7 ـ الاختلاف في ضبط الأصوات.

8 ـ اختلاف لغات العرب.

9 ـ اختلاف الرسم الإملائي.

10 ـ اختلاف علامات الضبط.

والحقُّ إن مجموع هذه الظواهر مما نلتمسه في القراءات لا سيما الشاذ منها، إنما هو لغات حكتها العرب، وهذا مما يقوّي قول من قال : اللغات جميعها حُجّة، وإن كل ما ورد من قراءات مما قالته العرب ؛ فهو صحيح، وبناءً عليه فيجوز الاحتجاج به، ولا يمنع أن يكون من هذه اللغات : الفصيح والأفصح ؛ ومنها الضعيف والأضعف، وإنما الاعتماد على الأفصح ثم الفصيح من كلام العرب وهو مما يجري عليه القياس؛ فالقياس يجري على الكثير والأكثر لا على القليل والأقل.وما ورد بقلة في كلام العرب ليس أصلاً ينقاس عليه.